وكمجتمع متميز وكأقتصاد له ذاتيته، بينما خفّ التركيز على الشعارات الايديولوجية والمبادىء الفكرية المثالية عن حتمية الحل الاشتراكي لقضايا الدول النامية المختلفة. والتفكير السوفياتي الجديد، بادماجه للصراعات الاقليمية كجزء من المواجهات العالمية العصرية، وبمقتضى رؤية استراتيجية تخطيطية تمتد الى نهاية القرن، انما يعني تصوراً سوفياتياً للصراع العربي ـ الاسرائيلي يختلف كثيراً عمّا كان مطروحاً من قبل.

أولاً: لم يعد الاتحاد السوفياتي يزعم انه مع اطراف معينة دون غيرها من اطراف الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بل أصبح يؤيد الحقوق المشروعة التي تعارف عليها المجتمع الدولي واستقر بشأنها تجاه كل الاطراف المعنية. ومن هنا أصبح الاتحاد السوفياتي يتقبل مبدأ اقامة علاقات طبيعية مع اسرائيل، بشرط تخليها عن سياستها العدوانية التوسعية الراهنة.

ثانياً: أصبح المنهج السوفياتي في التعامل مع الصراع العربي ـ الاسرائيلي يبتعد عن الصبغة الايديولوجية الصارمة السابقة حيث كان التأييد التلقائي للحركات وللانظمة التقدمية العربية ضد الحركات والانظمة الموصوفة بالرجعية أو بالمحافظة.

ثالثاً: ان النظرة السوفياتية الجديدة انما تربط بين تسوية النزاعات الاقليمية، ومن أهمها الصراع العربي ـ الاسرائيلي، تسوية سلمية، وما بين النجاح الذي يمكن تحقيقه، ولو جزئياً أو نسبياً، في ميادين الحد من السلاح النووي في العالم، ممّا يقتضي، بالتالي، ان تتم تلك التسويات السلمية الاقليمية بصورة مستقرة فعلاً تكفل هدوء الساحة الدولية لأطول مدى زمني متصور.

الصراع العربي ـ الاسرائيلي كصراع اقليمي

في الجزء الخاص بالصراعات الاقليمية، تناول «التقرير...» الصراع العربي ـ الاسرائيلي، كأحد أبرز الصراعات الاقليمية، الى جانب الصراع العراقي ـ الايراني، والصراع الليبي ـ التشادي. واعمالاً لمنهج «التقرير...» حول مفهوم الاستراتيجية الشاملة، تمّت معالجة الصراع العربي ـ الاسرائيلي وفق أربعة عناصر، وهي الميزان العسكري العربي والاسرائيلي، ومحددات هذا الميزان، وجهود التسوية السياسية، وأشكال الصراع المسلّح.

وفقاً للعنصر الاول، رصد «التقرير...» ما أسماه معطيات عدة، شكّل بعضها عوامل تحول ايجابي بالنسبة الى القوى العربية ذات العلاقة بهذا الصراع. وقد تركزت المعطيات هذه على الارتفاع النوعي في مستوى الاسلحة والمعدات؛ كما انها تضمنت زيادات كميّة في تعداد معدات القوى المسلحة كافة المشاركة في الصراع. وللوقوف على حجم تلك المعطيات والتغيرات في التسلح العربي مقارنة بالتسلح الاسرائيلي، فقد أورد «التقرير...» تحولات نسب القوى العسكرية بين الدول العربية على مدار الفترة بين العامين ١٩٨١ و ١٩٨٦ مع تناول التحولات في العام ١٩٨٧؛ وتركزت المقارنة، بالاساس، في رسم صور واقعية الى حد كبير للدول المحتملة والمرشحة للدخول في المواجهات العسكرية المحتملة ضد اسرائيل على النحو التالي:

- قوى الخط الاول (جبهة شرقية): سوريا والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ وهي تمثل خط التصدي الجغرافي والعسكري والسياسي الاول في جبهة الشرق الاسرائيلية. ونظراً الى عدم توافر البيانات الخاصة بلبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، اقتصر «التقرير...» على استعراض نسب القوى العسكرية لكل من سوريا ولبنان.

- قوى الخط الثاني (جبهة شرقية): العراق والسعودية؛ وهما يمثلان الامتداد الجغرافي للخط الاول، والقوى الرئيسة المرشحة لدعم هذا الخط على مختلف الاصعدة، السياسية والمالية والعسكرية.

- قوى الخط الاول (جبهة غربية): مصر، وهي تمثل خط التصدي الجغرافي والعسكري والسياسي الاول لاسرائيل في جبهة الغرب، وان كان ضمن نطاق محدود يتوقف، الى درجة كبيرة، على سيناريوهات الصراع، وما اذا كانت اتخذت منحى متطرفاً. مثال ذلك ان تلجأ اسرائيل الى سياسة الاجلاء الجماعي لعرب الارض